

قصة قصيرة

لعنة عائلة الهنداوى

حمدي سليمان

أحداث هذه القصة من وحي الخيال

وأي تشابه في الأسماء يعتبر صدفة ليس أكثر

إلا أنتم يا عائلة الهنداوي ...

إلى الذين ساروا بدون علمكم في طريق لا يعلموا مصيرهم فيه .

إلى من ظنوا طوال الوقت بأننا غير موجودين

فنحن إلى جانبكم دائماً..

(الساعة العاشرة مساءً داخل عيادة الدكتور (إبراهيم كمال) للأمراض العصبية و النفسية الموجودة داخل
أحد المباني الشاهقة)

كانت تنظر بخوف يميناً ويساراً جالسة على أحد المقاعد بجانب شخصين , ارتعشت وانتفضت بخوف عندما سمعت
شخصاً يقول:

- (نهى) ماتخافيش, كلنا هنا جنبك , ممكن تحكيلنا بتشوفى وبتسمعى ايه ؟

لم ترد عليه بل ظلت ترتجف وبدأ صوتها يصدر حشجة مخيفة اثارت الرعب فى قلب والدتها التي ظلت تنتظر إليها
بترقب, ثم اكمل الدكتور قائلاً بحذر:

- (نهى) فى حد بيكلمك دلوقتى !؟

لم ترد عليه أيضاً بل ظلت تصدر ذلك الصوت المخيف وازداد الأنين والحشجة بطريقة مرعبة ومزعجة ثم انتفضت واقفة
من على مقعدها وركضت فى سرعة نحو نافذة الغرفة والقت بنفسها.

.. بعد مرور يومين ..

صوان ضخم يعج بالناس ومُقرئ جالس يقرأ بعض الايات القرآنية وبعض الأشخاص واقفون فى مقدمة الصوان فى صمت
تام بجانب يافطة مكتوب عليها:

((عزاء المغفور لها بإذن الله 'نهى' (إسماعيل) شوقى الهنداوى '))

- أنا هودى الدكتور ده فى داهية مش هسيبه.

- بطل لعب عيال يا (خالد) الدكتور ملوش ذنب , (نهى) الله يرحمها تصرفاتها كانت غريبة فى آخر ايامها.

هكذا رد أحد الأشخاص الواقفين يأخذون العزاء بحزم فجعل ذلك الشاب يصمت.

(داخل فيلا الهنداوى)

جلست (أمينة) بمفردها فى إحدى الغرف تبكى بحرقة, قامت من مكانها عندما سمعت باب الغرفة يُطرق ثم فتحت الباب.

- البقاء لله يا (أمينة) ,هكذا تكلم (خالد) عندما رآها وكانت معه أخته (علياء).

ردت عليه (أمينة) بابتسامة مصطنعة بينما هرولت (علياء) لتحتضن (أمينة) , ودخلوا إلى الغرفة ثم تكلم (خالد) قائلاً:

- (نهى) الله يرحمها كانت غالية عليا جداً مكنتش بعترها بنت عمى دى فى مقام (علياء).
- عارفة والله يا (خالد) ومقدرة شعورك جداً. قالتها (نهى) وهى تمسح دموعها التى لا تتوقف منذ وفاة أختها.
- أنا هبات معاكى الكام يوم دول يا (أمينة).

قالتها (علياء) وهى تقترب منها فهزت (أمينة) رأسها عاربة لها عن الموافقة.

- اسمى هو (عامر السيد حسان) , أنا بحب التصوير , هو مش شغلى بس واخدها هواية أنا شغال فى خدمة العملاء فى شركة سياحية ودخل كويس الحمد لله , والدى متوفى وعایش مع والدتى وكان عندى أخ واحد اتوفى هو ومراته فى حادثة.
- أنا من الدقى وعندى 29 سنة , ده كل اللى اقدر اقوله عنى .
- هكذا تكلم (عامر) بابتسامة وهو جالس أمام فتاة فى إحدى الكافيهات بحى الدقى.
- الله يرحمهم.

وهكذا ردت دينا وهى تبتسم له بحزن.

(الساعة الثانية بعد منتصف الليل داخل فيلا الهنداوى)

- نهضت (أمينة) فى خوف اثر سمعها لصوت كركبة وهمس أحدهم فى الصالة المجاورة لها.
- تسحبت بهدوء وبرعب ثم قامت بفتح باب غرفتها وعندما نظرت رأت فتاة تجلس على مقعد هزاز يتمايل بها بهدوء وتهمس بكلام غير مفهوم .
- (يامن ساروا بدون علمهم فى طريق ...) هذه بعض الكلمات التى استطاعت فقط ان تسمعها.
- توقف فجأة الكرسي عن حركته ومعه توقفت (أمينة) عن الاقتراب.
- ثم قامت الفتاة وذهبت بهدوء ناحية النافذة ونظرت إلى (أمينة), فانقضت (أمينة) عندما نظرت لها ورجعت بخطوات بطيئة للخلف لانها لم ترى لها اعين بل كانت عيناها مغطاة بالدماء والسواد وكأنهم غير موجودين.
- اكملت الفتاة فى السير ناحية النافذة بهدوء غريب مع بكاء لصوت طفل متواصل ثم القت بنفسها.

- أنا اسمى دينا عندى 25 سنة , مش بشتغل دايماً عشان محتاجة الصراحة ومش بحب أخذ أوامر من حدأوحد يزعلنى ويتحكم فىا بحجة الشغل . ثم تبتسم بخجل وتكمل :
ساعات شركات بتحتاجنى اعمل دعاية ليهم كموديل يعنى وبروح عشان بحب الحاجة دى , وعندى أخ اصغر منى , احنا كمان الحمدلله عيلتنا كبيرة وعزوة, تقدر تقول احنا من العائلات اللى دأخلين فى بعض أوى دول . بس كده, دى كل حاجة عندى .

تعرفا (دينا) و(عامر) عن طريق الصدفة عندما طلبت شركة ملابس كاجوال من دينا أن تقوم بالحملة الإعلانية الخاصة بالشركة , وايضاً طلبت من (عامر) ان يعمل سيشن خاص بهم عن طريق تصوير (دينا) , ومن هنا بدأ التعارف.

(الساعة العاشرة مساءً منزل رشدى الهنداوى)

سمع (خالد) صوت صرأخ يأتى من المطبخ, فهرول فى سرعة تجاه المطبخ اذ به يجد والدته واقفة وتعطيه ظهرها ولا تريد ان تنتظر إليه.
اقترب منها وهو يقول :

- ماما فى ايه؟؟

تكلمت بدون ان تنتظر له قائلة:

- روح يا(خالد) الحق ابوك زمانه بين الحياة والموت.

اندهش (خالد) من قولها وذهب مسرعاً ليتصل بوالده(الرقم المطلوب مغلق أو غير متاح!)
لم يتمالك (خالد) اعصابه بعد سماع هذه الجملة واتصل بعدها ب(علياء)أخته التى كانت جالسة بصحبه (أمينة).
- تعالى يا (علياء) حالاً

(منزل (عاصم)الهنداوى)

تلقى (عاصم) اتصال من ابنأخيه (خالد) يبلغه انه يحتاجه , وعلى الفور ترك (عاصم) كل شئ وذهب مسرعاً.

(منزل فاروق الهنداوى)

- بابا, الحق عمى (رشدى) عمل حادثة .

انتقض فاروق من مكانه وهو يقول لابنته:

- خدى بالك من أخوكى وأنا هشوف فيه ايه .
- طب ابقى طمنى على عمى.

(عائلة الهنداوى)

الأخ الأكبر (إسماعيل) صاحب الجسم البدين وهو بمثابة الأب الروحى للعائلة.

شخصية شديدة وكأنه الهنداوى نفسه, أصلع الرأس وطويل القامة .

لهابنتان (نهى) صاحبة الخمسة والعشرين عاماً و (أمينة) ثلاثة وعشرين عاماً , أما زوجته فهى السيدة (فاطمة) صاحبة أشهر صالات الرياضة.

وبعد وفاة ابنتهم (نهى) فى حادث غامض لم يتبق لديهم إلا (أمينة) .

(فاروق الهنداوى) يأتى بعد (إسماعيل) فى الترتيب , شخص هادئ الطبع , زوجته توفت عندما انجبت ابنه سليم , شديد التعلق بابنائيه , يضحك كثيراً ويحزن أكثر لكنه صاحبه حس فكاهى .

يمتلك جسم رشيق ولكنه قصير القامة وصاحب صوت ركيك.

(رشدالهنداوى) , العمود الفقرى للعائلة لخوفه المتواصل على العائلة والسبب الرئيسى فى تماسك العائلة وترابطها , يعمل كثيراً,صاحب حركة خفيفة ولديه صرامة شديدة فى العمل.

صاحب وجه بيضاوى مصحوب بحمرة ,يتوسط وجهه شارب عريض يكفى لإخفاء شفته السفلى.

لديه (خالد)ابنه البكر يعتمد عليه فى كل شئ حتى فى العمل يعتمد عليه أكثر من إخوته أنفسهم, وأيضاً ابنته (علياء) صاحبة الجمال الملحوظ , زوجته (السيدة هادية) لا تعمل ولكنها تحب أن تغير أثاث المنزل كل شهر وكأنها تشغل نفسها بأى شئ , كذلك فهى تذهب كل أسبوع الى النادى الموجود بجانب المنزل تمارس رياضة المشى أو الركض.

((عاصم)الهنداوى) , الأخ الأصغر يحب السفر والسيدات !

صاحب وجه جذاب وكأنه نجم سينمائى, ليس متزوج رغم تعديه سن الأربعين, لكنه لا يكثرث لامر اى أحد سواه, فهو يعيش فقط من اجل اللهو.

(الساعة التاسعة مساءً داخل مستشفى السلام الدولي)

لَمْ اكن اعلم انها حقيقة , ولم ادرك مسبقاً أنهم موجودون بيننا طوال الوقت , فكل الافعال التي تحدث تؤكد لى ذلك, ينتابنى شعور قوى بأنها النهاية.

حذرني ذلك العجوز هناك ولكنى لم اسمع له ولم ابالي، فتلك الليلة هي الأخيرة اعلم ذلك جيداً ، لكنى حتى هذه اللحظة مازلت على قيد الحياة."

كلمات كان يتمم بها (رشدی) الراقد على فراشه في غرفة المستشفى .

خرج الدكتور يتحدث إلى (إسماعيل) ويطلب منه ان يتركوه الليلة بمفرده ويمكن ان يرافقه احدهم فقط.

فألحت زوجته على البقاء برفقته هذه الليلة ، وافق (إسماعيل) وتركهم جميعاً على ان يعودوا اليهما في الصباح .

لكن لم يدركوا انها ملعونة !

(الساعة العاشرة مساءً داخل المستشفى)

ظلت زوجة (رشدی) تنتظر له وهو علی راقد علی فراشه وتحركت ببطء ناحيته.

نظر لها (رشدی) نظرات شك وخوف وكأنه يعلم بان امراً ما مریباً سوف يحدث ، ولكن لم يتوقع بان يكون بیدی زوجته !
سحقاً للقدر .

حاول ان ينهض لكنها بسرعة انقضت عليه كالمسعورة , مدت يدها وأخذت سرنجة بجانب السرير وقامت بغرزها فى عنقه.

صرخ بصوت عال يكفي لإدخال الأمن إلى الغرفة، وعندما رأتهم زوجته اصدرت صوت مرتفع كالصراخ ولكنه مصحوب بصوت مزعج أحش ومخيف ، جعل أفراد الأمن يتراجعون ثم ركضت هي نحو النافذة والقت بنفسها!

* * * * *

- حستہ؟

- الصراحة اه ، هي جميلة ومحترمة وشيك وبحس إنها مختلفة.

هكذا تكلم (عامر) مع صديقه (أيمن) الجالس أمامه، واكمل (عامر) قائلاً:

- استتئ اهيه بترن، بتيجي، على، السيرة.

- فابیتسم (أیمن) وهو يقول طب رد كده یامعلم.

اغلق هاتفه بعد مكالمه لم تتعد الدقيقه ثم نهض وهو يقول :

- أنا همشى بقى عشان عندى مشوار مهم.

ابتسم (أيمن) وهو يقول :

- ماشى يا عم الله يسهله.

(داخل فيلا الهنداوى)

فى وجود العائلة كلها صرخ (خالد) فى وجه (إسماعيل) وهو يقول :

- امى ماتت ازاي ! وعرفت ازاي ان بابا هيعمل حادثة !

لو ماتحركتش ياعمى وعملت اللازم أنا مش هسكت.

بالرغم ان (خالد) ليس ابن (إسماعيل) ولكنه يشبهه فى الشخصية, و فى كل شئ, نفس الجدية والطريقة وكأنه ابيه.

- اهدا يا (خالد) عايزين نطمئن الأول على ابوك اللى عينيه اتصفت دى وبعد كده نشوف هنعمل ايه.

جلست (علياء) تبكى بحرقة على وفاة والدتها وهى تقول :

- هو ايه اللى بيحصل فى العيلة ده يا (أمينة)؟ , تتهدت ثم اكملت

(نهى) رمت نفسها وماما كمان نفس الطريقة بجد هو فيه ايه؟؟

ربتت (أمينة) على كتفها وهى تقول :

- الله يرحمهم , تعالى يا (علياء) عايزة أوريكى حاجة.

بعد قضاء يوم طويل ومرهق نام (خالد) واستيقظ فى الليل مفزوعاً على صوت بكاء طفل متواصل لا ينقطع , كلم (خالد) نفسه باستغراب قائلاً:

- ايه الصوت ده !!

نهض من فراشه مترنحاً وهو يسير باحثاً فى غرف المنزل حتى اقترب من صوت الطفل وسمع همهمة أحدهم.

- نعم انه خلفك مباشرة !

انتفض خالد عندما سمع تلك الجملة من صوت غير مألوف بالنسبة له , فنظر للخلف فى ترقب وحذر.

رأى طفل يبكى بصوت هادئ , يجلس واضعاً يديه على رأسه , اقترب خالد بحذر ناحيته ولكن استوقفه الطفل عندما توقف عن البكاء .

نظر له الطفل وابتسم ببراءة جعلت (خالد) يقترب منه.

وفجأة صرخ الطفل فيه بصوت مرتفع ولكنه ليس صوته, بل صوت قاس وحاد يكاد يكون صوت رجولقائلاً:

- ابتعد أيها ملعون ! انت السبب !

وهنا استيقظ (خالد) مفزوعاً من نومه وهو يقول :

- (اعوذ بالله من الشيطان الرجيم).

فتحت (أمينة) الحساب الخاص باختها (نهي) على الفيسبوك, ثم وجدت منشور مكتوب قبل وفاة اختها بأسبوع مكتوب فيه:

((موعدا الساعة العاشرة مساءً , التحرك سيكون من هناك؛ شارع ابو الليل عمارة 15.))

نظرت (علياء) الجالسة بجانبها باستغراب على ذلك المنشور ثم امسكت بهاتفها و قامت بفتح الحساب الخاص بوالدتها , وكانت الصدمة !

قبل وفاة والدتها بأسبوع وجدت نفس المنشور بنفس الكلام المكتوب فيه:

((موعدا الساعة العاشرة مساءً , التحرك سيكون من هناك؛ شارع ابو الليل عمارة 15.))

- أنا مش فاهمة حاجة !

قالتها (أمينة) وهى تنتظر لـ(علياء) بجانبها فى ذهول تام, ولكن قبل ان ترد عليها (علياء) وجدت إشعار قديم على الفيسبوك بإشارة من والدتها (علياء) على المنشور الغريب فى نفس تاريخ الوفاة لكن (علياء) لم تنتبه له من البداية.

- (أمينة) بصى كده ايه ده !!

قالتها (علياء) بذهول وهى تشير بايديها على اسمها الموجود فى المنشور , وكانت المفاجأة فى توقيت الإشارة, كانت الساعة العاشرة مساءً يوم الوفاة !! , اى انه نفس توقيت وفاة والدتها, ونفس التوقيت المكتوب فى المنشور أمامهم.

- ايه ده يا (علياء) !

قالتها (أمينة) بصوت يرتجف من الرعب وفي هدوء تام من هول الموقف.

- احنا لازم نروح المكان ده يا (أمينة).

تقابل (عامر) و (دينا) فى أحد مطاعم منطقة وسط البلد , نظر لها (عامر) بابتسامة قائلاً:

- تعرفى ان بعد ماقابلتك فى الشركة وكلمتك على الفيسبوك وانتى ماردتيش عليا على طول كنت هعملك بلوك ؟

اندهشت (دينا) وهى تقول بابتسامة:

- ياسلام ! , وايه اللى خلاك ماتعملش ؟

- الصراحة قلبى ماطاوعنيش وكنت حاسس انك هتردى فى يوم من الايام

- طب تعرف انى كنت بعمل كده قصد ؟

ضحك (عامر) وهو يقول باهتمام:

- كنت حاسس و الله , ثم مال برأسه ناحيتها وقال:

بحبك يا (دينا)

ازداد وجه (دينا) احمراراً من الخجل ثم ابتسمت وهى تقول فى براءة:

- شكراً !

- شكراً ايه بس يا (بندقة) فى صينية بسبوسة.

- (بندقة) !قالتها (دينا) باستغراب .

- ايوه انتى (بندقة) , ده اسمك الجديد اصل لايق عليكى جداً, انا عايزك يا (دينا) وهنحت فى الصخر عشان

اسعدك وتبقى ليا , مش هسيبك ابدأ ان شاء الله.

سيطرت الابتسامة على وجه (دينا) البيضاء وهى تقول بهدوء :

- بحبك.

جلس (إسماعيل) برفقة أخيه (رشدی) الرائد أمامه على فراشه واضعاً ضمادة على عينيه التي غرزت فيها زوجته السرنجة قبل ان تلقى بنفسها من الشباك وتنتحر .

- ايه التخاريف اللي بتقولها دى بس يا (رشدی) ؟

قالها (إسماعيل) وهو يأخذ رشفة من فنجان قهوته.

- صدقتى يا (إسماعيل) اللي بيحصل ده مش طبيعى , طب تفسر بايه انتحار (نهى) وبعدها مراتى , دى كانت عايزة تقتلنى وهى اللي قطعت فرامل العربية لولا ستر ربنا , مع ان مكشش بينا اى خلافات, بس فيه حاجة كانت بتتحكم فيها , كان فيها حاجة غريبة يا (إسماعيل) , انت لو كنت موجود وسمعت صوتها قبل ما تنتحر كنت هتصدقنى.

- تقصد ايه يا (رشدی) !؟

قالها (إسماعيل) وهو يعتدل فى جلسته وينتبه له جيداً .

- انا كنت قلقان من اللي حصل زمان, ومرة روحت المقابر قابلت راجل عجوز قالى اللي بيحصل ده كله.

اندهش (إسماعيل) من كلام أخيه ورد عليه بعصبية :

- طب ليه ساكت كل ده وماقولتش من قبل كده ! , جاي تقول دلوقتى يا (رشدی).

- كنت فاكركه تخاريف زيك كده بس انا اقتنعت دلوقتى , وبعدين احنا غلطنا ولازم ناخذ جزاءنا , ولا نسيت اللي عملناه فى (أحمد) و(سلمى) مراته يا (إسماعيل) !

استيقظ (سليم) ابن فاروق الطفل الذى لا يتعدى العشرة أعوام فى العاشرة مساءً , سار بخطوات بطيئة مترنحاً بين الغرف لكى يذهب الى الحمام , يفرك عينيه ليطرد أثر النوم المتبقى فيها .

لكنه توقف فجأة عندما رأى ظل لشئ احذب الظهر ويتمايل , له اذرع طويلة واقدام قصيرة , وهو مجرد ظل !!

كان ذلك الظل يتجه نحو الحمام ويصدر انيناً مزعج كصوت بكاء طفل يتألم, لم يعلم ما هو ذلك الشئ ولكنه ببراءة وفضول طفل ذهب خلفه الى الحمام , ولم يرى شئ سوى البانيو ممتلىء بالدماء مختلطة بمياه سوداء لها رائحة كريهة, وظل يسمع صوت بكاء الطفل مراراً .

اقترب (سليم) من البانيو ونظر فيه بترقب , لكنه لم يرى شيئاً فقرر ان يمد يده .

- ابتعد ايها الملعون !! انت السبب !

صرخ فيه شخص خرج من البانيو , عيناه مغطاة بالدماء والسواد ووجهه شاحب كأنه ميت ثم سحب سليم من رأسه وخنقه تحت الماء حتى لفظ انفاسه الاخيرة , دون ان يشعر أحد .

ثم عاد البانيو الى وضعه بدون مياه وبدون دماء , لكن بوجود جثة (سليم) !

انطلقت (أمينة) و (علياء) فى الساعة التاسعة مساءً بسيارة (أمينة) الحمراء متجهين إلى شارع أبو الليل , وعندما وصلوا إلى الشارع سألت أمينة احد المارين من داخل سيارتها قائلة:

- لو سمحت فين شارع 15 ؟

ارتبك الرجل من سؤالها و اجابها فى عَجالة:

- معرفش معرفش , ثم انطلق مسرعاً , استغربت الفتاتان من أمر الرجل لكنهما انطلقا يبحثا عن ذلك المنزل.

سكوت اشبه بسكوت مدينة مهجورة فى ذلك الشارع , بيوت كئيبة ولونها رمادى داكن , وكلما تقدما ف الشارع كلما ازدادت الكآبة و القتامة, لم يسمعا سوى صوت صرصور الحقل و صوت الضفادع التى سكنت الحشائش ومياه الصرف الصحى الراكدة بجانبى الطريق, كذلك أعمدة الإنارة لا تُنير الشارع بل يصدر منها ضوءاً خافتاً ضعيفاً يكفى ليوحى بأن الشارع مهجور ولا حياة به .

أما الكشافات الأمامية من سيارة (أمينة) و (علياء) كان ينبعث منها نوراً يضىء فقط بضعة أمتار فى الطريق المظلم أمامها, نيران تظهر من بعيد وكأنها ناتجة عن احتراق بعض الحطب , انطلقت (أمينة) ناحية هذه النيران وعندما اقتربت وجدت رجل عجوز , يتضح من جلسته انه طويل , ترك عليه الزمن اثاره فى تجاعيد وجهه, ومن الواضح انه تعرض لحادث ما فى عينه اليسرى ولا يرى بها, كان جالساً واضعاً يديه أمام النار من شدة البرد, نظر إليهم بتعجب وهما ينزلان من السيارة.

- السلام عليكم يا حج

- وعليكم السلام ورحمة الله , خير يا بنتى , ايه اللى جايبكوا فى شارع مقطوع و فى وقت زى ده.

- احنا بنسأل على عمارة 15.

- عمارة 15 ! . قالها باستغراب ثم اكمل:

- بس دى مهجورة من حوالى سنة او أكثر.

ارتفعوا حاجبا (علياء) واتسعت عيناها وهى تقول بفضول تملأه الرهبة والخوف:

- مهجورة ازاي يا حج و فين الناس اللي كانوا ساكنين فيها ؟
- معرفش بس الناس بتقول انهم طفشوا منه , عشان ربنا يحفظنا فيه حاجات ساكناه.
- طب ممكن تقولنا هو فين .
- اخر عماره على الشمال يا بنتى.

قالها الرجل وهو بيتسم ابتسامة صفراء غريبة , جعلت (أمينة) و (علياء) يرجعوا بخطوات للخلف حتى وصلوا للسيارة ثم انصرفوا على الفور , أثناء رحيلهما نظرت (علياء) فى المرأة على الرجل , وهما بيتعدا لاحظت الرجل يقف ثم فجأة نشبت النار فيه , فصرخت (علياء) قائلة:

- اقفى يا (أمينة) الراجل بيتحرق.

رجعت (أمينة) للخلف بسرعة فائقة حتى يتمكن من انقاذ الرجل وعندما وصلا إليه كان قد اختفى الرجل تماماً واختفت معه النيران وكل شئ !

- يلا من هنا يا (أمينة) , قالتها (علياء) بخوف واضح.
- اركبى يلا يا (علياء).

انطلقا مرة أخرى , وصلا أخيراً إلى المنزل المهجور , بدا كأنه منزل عادى مكون من ستة طوابق يظهر عليه أثر حريق ضخم, تحاوطه الأشجار من كل ناحية , وتأخذ الكلاب بيوتاً لها وتصدر عواءها طوال الوقت, يعلو على شرفاته عش الغربان وخيوط العناكب , أما من داخله فيصدر صوت الأبواب التى تحركها الرياح.

- ايه اللي حصل هنا ! , قالتها (علياء) بفضول .
- شكلها كانت حريقه كبيره اوى يا (علياء) , قالتها (أمينة) ثم تساءلت :
- الساعة كام معاكى ؟
- الساعة عشرة إلا خمسة , بس احنا هنعمل ايه دلوقتى يا (أمينة)

قالتها (علياء) بخوف ملحوظ , لكن قطع حديثهم صوت رجل يبكى , عندما بحثا بعينيهما عن مصدر ذلك الصوت رأوا رجل يحتضن طفل صغير لا يتعدى العامين وكان الرجل يبكى بحرقة شديدة , بينما لم يكن الطفل يتحرك ولا يصدر صوتاً.

أمسكت (علياء) يد (أمينة) بخوف شديد ثم نظرت لها قائلة:

- يلا يا (أمينة) نمشى من هنا.

رنة غريبة من هاتف (علياء) تنبهها بأن الساعة هي العاشرة مساءً، ثوانٍ قليلة وما لبثت النيران ان اشتعلت فى المنزل باكملة مع صوت صراخ عالٍ لاشخاص بالداخل.

ابتعدت (أمينة) و(علياء) بخطوات بطيئة للخلف , اذ توقف الرجل الذى يبكى عن البكاء مرة واحدة, وعندما نظرت إليه (أمينة) وجدته واقفاً على قدميه ممسكاً بالطفل , على الرغم من ان النار اشتعلت بهم .
وفى نفس اللحظة لفت انتباه (أمينة) ظهور شخص ما بالدور الرابع من المنزل , اذ فتاة تظهر من النافذة مُشتعلة بالنيران وفى أقل من ثوانٍ سقطت الفتاة من النافذة أمامهم بلا حركة.

لحظات جمعت صمت وذهول ورعب بين الفتاتين (أمينة) و(علياء) , وتسمرا فى مكانهما حين وقفت الفتاة المُلقة علماً للأرض , بشعرها العجى الطويل الذى اشتعل بالنيران حال وقوفها , تسيل الدماء من عينيها فتغطي وجنتيها , يديها طويلتين وممتدتين الى الارض , ثم رفعت عينيها ونظرت إليهم وابتسمت ابتسامة خبيثة قبل أن تنطلق مسرعة كسرعة الرياح ناحية (أمينة) و(علياء) مُخرقة جسم (علياء) لتمر من الناحية الأخرى وتختفى .!
وفى هذه اللحظات تمنتا الفتاتان ان تكون هذه هى لحظاتهم فى زمن آخر , او فى بعد اخر من الزمن , او حتى ان يكون ذلك كابوساً.

صعقت (علياء) وأغمى عليها على الفور بينما فرت (أمينة) هاربة بسيارتها.

(الساعة الثامنة صباحاً داخل منزل فاروق)

صوت صرخة مرتفعة وشديدة افزعت (فاروق) النائم , هرولاً مفزوعاً تجاه مصدر تلك الصرخة وعندما وصل إلى هناك رأى ابنته واقفة فى مكانها ثابتة لا تتحرك , الدموع تنهمر من عينيها وتتنظر إلى شيء ما بخوف وصدمة فى البانيو , اذ به يجد جثة ابنه (سليم) فى البانيو و هناك آثار على رقبتة حمراء وزرقاء وكأن شخصاً قد خنقه .
أو شيئاً ما !!

انطلقت بسيارتها مبتعدة عن ذلك الشارع المرعب , فور خروجها من ذلك الشارع ووجودها فى مكان مضى توقفت (أمينة) فجأة وهى تبحث بارتباك وسرعة فى شنطتها الصغيرة عن هاتفها , اتصلت بوالدها على الفور وحين رد عليها قالت له صارخة :

- بابا الحقنى بسرعة تعالى يا بابا , أنا فى شارع اسمه أبو الليل

لم يستوعب (إسماعيل) ما الذى يحدث لابنته وما الذى اتى بها الى مكان لا تعرفه فى هذه الساعة من الليل.
اصطحب (خالد) ابن اخيه معه وعلى الفور انطلقا الى ذلك المكان, عندما وصلا رأوا (أمينة) واقفة بسيارتها ولا تنظر إليهم , طرق (خالد) بيده على زجاج السيارة مما جعل (أمينة) تنتفض بذعر , وعندما رأتهم خرجت من السيارة بسرعة
قائلة:

- (علياء) يا بابا الحقوا (علياء).

- هى فين يا (أمينة) ؟ هكذا تكلم(خالد) بعصبية

- خد عربية (أمينة) يا (خالد) وأنا هاخذ (أمينة) تركب معايا تودينا لـ(علياء) , وخليك ورانا. هكذا تكلم (إسماعيل).

تحركت السيارتان ببطئ داخل ذلك الشارع مرة اخرى.

- انا هيبقى ليا تصرف تانى معاكى بس الموضوع ده يعدى على خير عشان بنات الهنداوى يتصرفوا من دماغهم
ويخرجوا ف وقت زى ده و لوحدهم كمان .

قالها (إسماعيل) بحزم لكن لم ترد عليه (أمينة) بل ظلت صامتة تبكى, وكأنها اصببت بانهيار عصبى.

- هو فين الـ ... ؟

قالها (إسماعيل) وقبل ان يكمل جملته اوقف سيارته فجأة عندما رأى (علياء) ظهرت فجأة امام سيارتهم , انطلق (خالد) على الفور راكضاً نحو اخته (علياء) ممسكاً بها.
اقتربت منها (أمينة) لكى تمسك بها لكن (علياء) دفعتها بعنف لتبعدها عنها, لم ينتبه أحد لحركة (علياء) ولكن (أمينة) تعرف لما فعلت ذلك جيداً؛ فلقد تركتها وهربت.

- (خالد) خلى (علياء) معانا عشان (أمينة) تاخذ بالها منها وتعالى انت ورانا.

- حاضر يا عمى

صمت تام يخيم على الاجواء داخل سيارة (أمينة), بينها وبين والدها و(علياء), شردت (أمينة) وهى تقول فى قرارة نفسها
" أنا السبب فى كل ذلك , لم أمنع (علياء) من المجئ إلى هنا , بل بكل بساطة طاوعتها وجئت معها , لقد كانت فكرة
مجنونة بالفعل وغير محسوبة على الإطلاق.

لا أعلم ما القادم وما الذى ستخلفه علينا تلك الزيارة إلى ذلك المكان, لكننى أعلم جيداً أن (علياء) لم يكن لها ذنب , سوى

فضولها , وفضولى الذى أتى بنا إلى هنا فى هذا الوقت المتأخر , أشعر بخوف وقلق شديد على (علياء) ومن أيامنا المقبلة , وأشعر باننى جلبت لعنة جديدة الى هذه العائلة"

نظرت إلى (علياء) فى جملتها الأخيرة, توقفت السيارة امام فيلا (إسماعيل) , بالرغم من برودة الطقس كان العرق يتدفق من وجه (علياء) وكان جسدها يرتعش بشدة.
تكلم (إسماعيل) مع (خالد) وقال له:

- روح انت يا (خالد) وسيب (علياء) تبات هنا مع (أمينة)

لكن (أمينة) توترت من كلام والدها وقالت بخوف:

- طيب هو ينفع تروح النهاردة عشان تعرف تتام براحتها !

استغرب (إسماعيل) من سؤالها قائلاً:

- ماهو ده بيتها برضه يا (أمينة) ولا ايه

قطع حديثهم اتصال من (فاروق) على هاتف (إسماعيل) , رد عليه ثم تغيرت ملامح وجهه للأسوأ عندما عرف بوفاة ابن اخيه (سليم).

- أنا قلقان عليها اوى , قالها عامر لصاحبه (أيمن) الجالس امامه فى إحدى المقاهى.

- ماتقلقش تلاقى عندها ظرف ولا حاجة

- قافلة تليفونها ولا عارف عنها اى حاجة , تفكر حد يكون لعب ف دماغها وعرف علاقتنا ؟ , قالها (عامر) بقلق ملحوظ.

- طب ماتحاول تروحها البيت

- لا يا ابنى صعب جدا ازاي , وبعدين اروح بمناسبة ايه

- ياعم ماتقلقش اكيد هتفتح تليفونها مش هتفضل قافلاه طول حياتها يعنى.

ماذا يحدث وما السر وراء كل هذا ؟

هل هى فعلاً لعنة ستلازم العائلة ؟

هل هي حقاً بسببنا ؟

لكن ما ذنب ذلك الطفل الصغير ؟

اعلم اننا ارتكبنا خطأ كبير ونحن المسئولون عنه , لكن ألا يكفى وفاة ثلاثة اشخاص من العائلة ؟!

- البقاء لله , قالها احد الاشخاص وهو يمد يده لـ(إسماعيل)

انتبه (إسماعيل) له وعاد من شروده قائلاً:

- ونعم بالله , ثم جلس يفكر مرة اخرى.

- صدقتى ولا لسه يا (إسماعيل) , قالها (رشدى) الجالس بجانبه ثم نظر إليه (إسماعيل) وهو يقول :

- الظاهر كده اننا لازم نروح المقابل ونقابل الرجل العجوز ده , ابقى بلغ (فاروق) و(عاصم) عشان هنروح بكرة على طول.

(الساعة العاشرة مساءً داخل منزل (إسماعيل))

استيقظت (أمينة) على همس أحدهم بصوت رفيع ويصدر أنيناً متقطعاً وأحياناً ضحكات غريبة, بالإضافة الى صوت خدش متواصل فى الحائط وكأن احدهم يكتبهم على الحائط بحجر , انه لصوت مزعج جداً.

تسحبت (أمينة) نحو مصدر الصوت وعندما اقتربت وجدت (علياء) جالسة على ركبتيها وتحت بأظافرها فى الحائط بطريقة هستيرية مع ضحك متواصل, انخلعت اظافر (علياء) من شدة خدشها للحائط وكأنها تفعل ذلك منذ وقت طويل.

- (علياء) انتى بتعملى ايه ؟!! . ثم تقترب اكثر , علياء ردى عليا.

التف وجه (علياء) بزاوية 180 درجة دون ان تحرك جسدها, بل رأسها فقط , ثم نظرت إلى (أمينة), وهنا توقفت (أمينة) فى ذهول جراء ما حدث من (علياء).

عيون بيضاء بياض كامل دون ننى اسود بداخلها, شعر مجعد, وجسد مترأخى ظهرت به (علياء) وهى تقول بصوت رجولى مزعج وعال به حشجة:

- ملعونة انتى يا امينة, مثلهم لم تختلفى عنهم شيئاً .

وكانت تقترب اكثر لـ(أمينة), لاحظت (أمينة) ان (علياء) كلما تقترب منها كلما يزداد طولها ويزداد انحناء وترأخى جسدها, بدأت تصرخ (أمينة) لكن كانت (علياء) اقتربت منها ودفعتها بقوة الى الحائط خلفها ففقدت الوعي لثوان قليلة قبل ان تستيقظ على نيران تحرق قدم (علياء), هرولت (أمينة) نحوها بلحاف محاولة ان تطفئ النيران وسط صراخ شديد من

(علياء).

صراخ بصوتها الانثوى الطبيعى !!

مكالمة واردة من (دينا) جعلت (عامر) ينتفض من مكانه فى سعادة وبدقات قلب متسارعة, امسك تليفونه ورد عليها سريعا:

- الوايوه يا (دينا) , ايه يا بنتى عاملة ايه , انتى فين , قلقتينى عليكى ومش عارف اوصلك.

قالها دون ان يعطى (دينا) مجال للرد على كل اسأله ثم اكمل :

- انا لازم اشوفك بسرعة

اتفقا على مكان ما بالقرب من منزلها ليتقابلا فيه الساعة الخامسة مساءً فى نفس اليوم.جلست (دينا) صامتة لعدة دقائق قبل ان يقطع (عامر) هذا الصمت قائلاً:

- (دينا) انتى كويسة؟

- اه تمام الحمدلله.

- حاسس فيه حاجة غلط , حد قالك حاجة ضايقتك طيب ؟

- لا يا(عامر) صدقنى مفيش, بس حاسة انى عايزة اشغل بنفسى وبفكر انى اشتغل.

ابتسم (عامر) وهو يقول:

- ايوه طبعا, تشتغلى أميرة او برنسياسة حاجة زى كده على الاقل.

ابتسمت (دينا) ابتسامة حزينة ثم تكلمت:

- ممكن نمشى من هنا وتيجى معايا المكتبة اصور ورق كده عشان هقدم على شغل.

- طبعاً يلا بينا.

(داخل احدى المكتبات)

لو سمحت عايزة اصور البطاقة والشهادة دى.

هكذا قالت (دينا) لعامل المكتبة ,ثم ذهبت تشاهد بعض الكتب بينما انتظر (عامر) الرجل ليفرغ من التصوير , وعندما انتهى اعطى الاوراق لـ(عامر) , فأخذها وكأى شخص انتابه فضوله لينظر فى صورة البطاقة وهو مبتسم, لكن صورة البطاقة لم تكن الأمر الوحيد الذى لفت انتباهه لكن استوقفه اسم (دينا).
انعقد حاجباه وتغير لونه وارتبك جداً قبل ان تأتي (دينا) وتسأله:

- ايه مالك ؟
- دينا انتى من عيلة الهنداوى ؟
- ايوة, انت تعرفنا ولا ايه, انا اسمى (دينا فاروق شوقى الهنداوى).

توقف سيارة سوداء عند مقابر منطقة (البساتين), نزل منها (إسماعيل) و(رشدى), أتى اليهم مسرعا رجل مسن يبدو عليه انه فى العقد السابع من عمره, قصير القامة ونحيف الجسد يرتدى جلباب طويل ويتكى على عصا.

- اتفضلوا يا بهوات , هكذا اقبل عليهم الرجل.
- قولى يا حج, هو فيه واحد هنا شغال معاك, بس اصلى مش فاكر اسمه , هو طويل كده وفى سنك. هكذا قال (رشدى).
- طويل وفى سنى ؟ لا يا بيه انا بخدم هنا بقالى ثلاثين سنة ماقابلتش حد بالمواصفات دى.
- ازاي بس يا حج؟ ده الكلام ده من قريب , حتى بالامارة عينه الشمال متصفية.

اندesh الرجل من وصف (رشدى) وهو يقول:

- دى مواصفات عبد السميع يا بيه.

ابتسم رشدى بارتياح وهو يقول:

- ايوة فين عبد السميع ده بقى؟
- ده ميت بقاله عشرين سنة يا بيه.
- كلمات نزلت كالصاعقة على رشدى و(إسماعيل).

- انت بتقول ايه ياراجل انت , انت شكلك راجل كبير وبتخرف. هكذا صرخ رشدى بعصبية.
- تعالى يارشدى يلا نمشى , متشكرين يا حج.

قالها (إسماعيل) وهو يخرج خمسين جنيه من جيبه ويعطيها للرجل ثم رحلا.

تکلم بعدها رشدى بعصبية:

- انا عايز حد يفهمنى ايه اللى بيحصل ده بالظبط !

(ما قبل اللعنة)

(مجموعة شركات الهنداوى).

تحرك (أحمد) بخطوات ثابتة تجاه مكتب (رشدى الهنداوى) ثم قام بطرق الباب عندما وصل, دخل على الفور عندما سمع صوت (رشدى) يأذن له بالدخول.

- مساء الخير مستر (رشدى). هكذا بدأ (أحمد) بالكلام
- مساء النور اتفضل يا (أحمد). قالها وهو يشير له بالجلوس ثم اكمل:
- خير يا (أحمد) عايزنى فى ايه ؟
- لا خير طبعاً , خير اوى , قالها (أحمد) وهو يعتدل فى جلسته ثم اخرج من شنطته مجموعة مستندات واكمل بثقة ملحوظة:

انا بقالى معاكم فى الشركة ثلاث سنين ودخلى كويس وكله تمام.

ارتفع حاجب (رشدى) وهو يقول بسخرية:

- طيب كويس اتفضل كمل.

نظر (أحمد) فى الاوراق وبدأ يقرأه:

- (رشدى الهنداوى) رجل اعمال ناجح يمتلك مجموعة شركات تعمل فى الاستيراد والتصدير. ثم ابتسم وهو يكمل باستنكار:

ده المعروف والعاذى يا (رشدى) بيه والمفروض تكون قدوة ؛ يعنى لان حضرتك راجل عصامى بنى نفسه بنفسه واجتهد طول عمره, لكن اللى الناس ماتعرفوش ان حضرتك اكبر تاجر مخدرات واعضاء بشرية وبتتاجر فى السلاح كمان , يعنى بسم الله ماشاء الله على حضرتك مجتهد جدا وشغال فى كل حاجة. سنة 1999 حضرتك عملت اول عملية تجارة مخدرات مع الايطالى (فرانشيسكو البارو) سنة 2002 وسعت النشاط وبدأت تتاجر فى الآثار , اللهم لا حسد يعنى.

سنة 2004 بدأت فى تجارة الاعضاء مع اخوك ((إسماعيل الهنداوى) , لكن بالنسبة لتجارة السلاح فالمسئول عنها هو اخوك (فاروق) , عيلة تشرف ماشاء الله.

ارتفع حاجبا (رشدى) بسخرية وانبهار واخذ يصفق بيديه وهو يقول:

- برافو , لا بجد برافو يا (أحمد) , وايه المطلوب بقى ؟

ابتسم (أحمد) وهو يقول:

- نسبتي في كل عملية !

انفجر رشدی ضاحكاً وهو يقول :

- كده مرة واحدة , طب ايه اللي يثبت كلامك ده يا ابو حميد؟

- معقولة دي هتفوتتي برضه يا رشدی بيه ؟ , قالها (أحمد) وهو يخرج من شنطته صور تدين رشدی و(إسماعيل) وفاروق ثم اكمل:

ايه رأيك بقي ؟ تحب اقولك بقي على الكبيرة ؟

معاييا شهود كمان , ناس انت ضحكت عليهم وخذت حقهم , اكيد هتقتكرهم.

- انت كده بتلعب مع الناس الغلط يا (أحمد) , قالها (رشدی) بثقة

لم يهتم (أحمد) لآخر ما قاله (رشدی) ثم قال:

- هستأذن انا يا باشا ,ومستنى تليفون منك.

انصرف (أحمد) من امامه وتبعته نظرات غريبة من (رشدی) , وكأنها نظرات انتقام وغل.

خرج (أحمد) مسرعاً حيث كانت (سلمى) زوجته بانتظاره , وفي نفس الوقت كان (عاصم) في طريقه لمكتب اخيه (رشدی), استوقفه (عاصم) وهو يقول:

- (أحمد) ازيك عامل ايه

- تمام الحمد لله اخبار حضرتك ايه

- انا كويس , ايه مش تعرفنا

- دى (سلمى) مراتى

"امرأة فاتنة, فائقة الجمال, لها وجه بيضاوى وعينان عسليه تلفت النظر, هادئة ومتعلمة ورقيقة كرققة الطيور مع غروب الشمس, محظوظ (أحمد) لانه يملك كل هذا الجمال, لكنى فجأة تعطشت لتلك المرأة الجميلة وأريدها, عاجلاً ام اجلاً"

كلمات تتمم بها (عاصم) وهو ينظر لـ(سلمى).

- على فكرة يا (أحمد) انا عايز بنت تشتغل عندي بمرتب 10 الاف جنيه ياريت تشوفلى واحدة.

للوهلة الاولى تعتقد ان ذلك المرتب غير منطقى لانه بدون اى شروط, لكنه كان ضمن خطة (عاصم) , فكان يعلم جيداً ان (أحمد) لن يفوت مثل هذه الفرصة.

كان معروف عن (أحمد) انه استغلالي يحب ان ينتهز اى فرصة حتى لو على حساب زوجته الرقيقة التى لا ذنب لها فى كل ماهو قادم, بالفعل استغل (أحمد) الموقف وعرض الوظيفة على (سلمى) زوجته:

- وافقى يا (سلمى) دى فرصة وجات لحد عندنا.

لم ترد عليه (سلمى) بل هزت رأسها بالموافقة.

- ابن الكلب ده بيهددنى , قالها (رشدى) بعصبية وهو يتكلم مع (إسماعيل) و(فاروق)

- الواد ده لازم يموت , مش ده اللى هنعمله حساب يعنى. قالها (إسماعيل) بغرور واضح.

- شوف عايز تعمل ايه بس الواد ده مايبقالوش اثر على وش الارض.

احببت هذه الفتاة, واحب ان اراها كل يوم, اريد انتزاعها منه , اريدها لى , لكن ماذا افعل فهى زوجته.

هكذا سرح (عاصم) فى (سلمى) الجالسة امامه

- (سلمى) انتى بتحبنى (أحمد)؟ , هكذا باغتها (عاصم) بالسؤال.

- اه طبعا يافندم. قالتها وهى تبتسم بخجل.

بقالنا سنتين ومعانا ولد صغير اسمه (على)

نظر لها (عاصم) باعجاب وهو يبتسم قائلاً:

- كملى يا(سلمى).

انتهى (عاصم) من عمله متجهاً الى فيلا (إسماعيل) , قابله (إسماعيل) بترحاب قائلاً:

- اهلا اهلا (عاصم) اتفضل اقعد

جلس (عاصم) ثم تردد فى كلامه مع (إسماعيل) , تكلم (إسماعيل) بعصبية قائلاً:

- شوفت الواد اللي اسمه (أحمد) ده بيهدد رشدى وعاييز يساومنا فى شغلنا, فاكّر انه هيعرف يبتزنا.

"استحوذت (سلمى) على تفكيرى, كيف استيقظت بكل هذه السرعة والاستعجال؟! , كيف اذهب الى الشركة فى ذلك الحماس وانتظر قدومها, حقا كل ذلك لأراها ؟ , فلتعذرني يا (أحمد), حتى لو كانت (سلمى) تحبك لكنك لا تستحقها , فهي تستحق شخص مثلى , على كل حال فسوف انتزعها منك وسوف افعل ما اريد اليوم "

كلمات تتمم بها (عاصم) الجالس فى انتظار (سلمى), صوت طرق الباب قطع تفكيره.

- ادخل , قالها وهو جالسا على مكتبه ثم اكمل:

اتفضلى يا (سلمى) واقفلى الباب وراكى.

جلست (سلمى) امامه :

- صباح الخير مستر (عاصم).

- صباح النور يا(سلمى), عاملة ايه النهاردة ؟

- الحمدلله بخير .

- أخبار (أحمد) وعلى ايه ؟

- كويسين الحمدلله, قالتها وهى مبتسمة.

وقف (عاصم) متجهاً خارج المكتب وقال لها:

- ثوانى وراجعك.

خرج (عاصم) ليبلغ احد سكرتيرة مكتبه بألا يدخل احد عليه المكتب, مهما كان الامر وايا كان الشخص.

- الواد ده اكيد عارف ان احنا السبب ورا موت ابوه, اكيد مش هيعمل كده منه لنفسه, بس هو ذكى شوية عن ابوه, عشان ابوه لما حاول يعمل فيها شريف راح فيها, الواد ده لازم يموت زى ابوه, وبعدين هو ساكن فى شارع اسمه ابو الليل, شارع مهجور مفيهوش صرّيح ابن يومين, سهل نموته هناك.

قالها (رشدى) بحزم.

اخرج (عاصم) مخدراً من جيبه ووضع في كوب عصير ناوله لـ(سلمى) لكنها لم ترى ما وضعه، لذلك شكرته على ذوقه وبدأت في شربه.

الح عليها (عاصم) ان تشرب العصير كله بحجة انها اول مرة تدخل مكتبه ويجب ان يحسن ضيافتها، وبالفعل شربته كله (سلمى)، لم تمر عشر دقائق حتى بدأت (سلمى) تشعر بدوار وثقل شديد في رأسها وبدأت جفونها السفلى تضم جفونها العليا حتى تغمض عينيها، لم يكن يخطر ببالها ابداً ان تكون شربت عصير فيه مخدر، حاولت (سلمى) ان تقف في مكانها ظناً منها انها قد تسترد وعيها لكن كانت مترنحة ولم تستطع الوقوف كثيراً، فسرعان ما سقطت (سلمى) وفقدت وعيها.

كانت هذه اولى خطوات خطة (عاصم)، فهاهى (سلمى) امامه ملقاة على الارض لاحول لها ولا قوة، لن تصدر صوتاً، لن تصرخ ولن تعترضه، ذهب سريعاً ليتأكد ان باب مكتبه مغلق جيداً ثم عاد وانقض على (سلمى) انقضاض ذئب على فريسته .

لقد اغتصبها (عاصم) !

مضى بعض الوقت قبل ان تستيقظ (سلمى) لتجد نفسها على الارض، في حالٍ يرثى لها ، انتقضت (سلمى) مفزوعة ، وكان أول ما رآته هو (عاصم) يجلس امامها واضعاً يديه على رأسه وظهره منحني، وكأنها جلسة شخص نادم على مافعل، أو في انتظار شيء ما.

انفجرت (سلمى) في الصراخ لكن (عاصم) اسرع ناحيتها ليهدي من روعها حتى تخفض صوتها كذلك.

- انت عملت ايه ؟! , انت عملت فيا ايه! , قالتها (سلمى) بانهايار .

- اهدى بس يا (سلمى)، انا هصلح كل حاجة ماتقلقيش .

انتقضت موجهة له لكلمات ضعيفة بالنسبة لكونها انثى، فصرخ فيها قائلاً:

- اهدى يا (سلمى) بقولك، انا اتصلت بـ(أحمد) جوزك وهو جاى ياخذك دلوقتى .

افزعته جملته الاخيرة قائلة:

- انت مجنون ! , (أحمد) هيجى دلوقتى ازاي ! , حرام عليك انت ليه بتعمل كده !

- اهدى يا (سلمى)، انا عامل حساب كل حاجة ، انا عرفته انك تعبتي شوية ودوختي وهيجى يروحك .

(بعد مرور شهر داخل شقة (أحمد) و(سلمى) , الساعة العاشرة)

لم يكن فى حسابات (سلمى) ان تظهر عليها اعراض الحمل, فى تلك اللحظة تغيرت ملامحها إلى الخوف والقلق, فحياة (سلمى) الزوجية قد تكون على وشك الانهيار, لاحظها (أحمد) فاقترب منها وهو يقول:

- مالك يا (سلمى) ؟ انا ملاحظ انك بقالك فترة مش عايزة تروحي الشغل ومش راضى اضغط عليكى, بس قوليلى ليه, بقالك فترة متغيرة واعصابك مشدودة كده

انفجرت (سلمى) فى البكاء اكثر وهى تقول:

- انا مش عايزة اروح الشغل ده تانى يا (أحمد), انا خايفة, مش عايزة اروح.

- خايفة من ايه طيب يا (سلمى) ؟

قبل ان ترد عليه (سلمى) سمعا صوت سيارات تقف تحت منزلهم, ويفضول تحرك (أحمد) تجاه النافذة ليرى من صاحب تلك السيارات, فهما يعيشا فى منطقة شبه مهجورة لا يسكنها الكثير, فهى منطقة جديدة لم تُسكن بعد, لاحظ (أحمد) بعض الاشخاص يتجهون بسرعة ناحية العمارة, فشك (أحمد) فى الامر وهول لـ(سلمى) وهو يقول:

- (سلمى) خشى جوه بسرعة يا (سلمى) يلا

- فى ايه يا (أحمد) !

- اسمعى الكلام يا (سلمى) يلا مش وقته

انفتح الباب على مصراعيه اثر اندفاع احد الاشخاص نحوه, همَّ (أحمد) بضرب احدهم على رأسه لكن ما سرعان ما اصبح هو فريستهم وانقضوا عليه وقاموا بضربه, لم يبحثوا عن شئ, بل اخرج احدهم زجاجة ممتلئة بالبنزين واخذ يسكبه فى كل ارجاء الشقة وعلى اثاثها, ثم قام شخص اخر برفع (أحمد) من على الارض وربطه من يديه ورجليه على احد الكراسى ثم قاموا بإحراق الشقة واغلقوا الباب خلفهم, كل ذلك فى صمت وسرعة.

خرجت (سلمى) من غرفتها مسرعة على اثر الدخان وسارت بجانب اثاثها المشتعل لتفك قيود (أحمد) وبالفعل فكته, قال لها (أحمد) بصراخ:

- (سلمى) خليكى هنا انا هجيب على واجيلك, حاولى تفتحي الباب.

دخل (أحمد) غرفة على, رآه بصعوبة بسبب اشتداد الدخان, كان ملقى على الارض نتيجة دوارة واختناقه من الدخان , جرى عليه (أحمد) احتضنه وهمَّ برفعه لكنه لفظ انفاسه الاخيرة بين احضان والده الذى انفجر صارخاً فى هذه اللحظة. سمعت (سلمى) صراخ (أحمد) هرولت اليه لكن النيران كانت قد التهمت اغلب اجزاء الشقة حتى وصلت الى اسطوانة الغاز الموجودة فى المطبخ, انفجرت الاسطوانة لتتمكن النيران من (سلمى) الذى حاولت ان تهرب لكنها لم تسطع,

بحركات (سلمى) المفاجئة والغير محسوبة لاشتعال النيران بها كانت قد اقتربت من النافذة وبدون تفكير فى هذا الموقف
القت (سلمى) بنفسها لتسقط قتيلة اما بيتها , اما (أحمد) فاستسلم للنيران وهو يحتضن على , لم تكتفى النيران بشقة (أحمد)
فقط, بل التهمت العمارة بأكملها لتترك اثر يثبت ماحدث هنا تلك الليلة.

صعق (عاصم) عند سماع الخبر , وكان ان يجن عقله , ذهب مسرعا الى (إسماعيل) وهو يقول فى عصبية:

- انت اللى عملت كده يا (إسماعيل), صح ؟
- اهدا بس يا (عاصم) , هو جرى ايه يعنى , قالها (إسماعيل) ببرود
- جرى ايه !, اللى ماتت دى كانت هتبقى مراتى, كانت حامل منى يا (إسماعيل).
- انت اتجننت ؟ انت بتقول ايه
- انت لسه شوفت جنان ! انت قتلت حنة منى يا (إسماعيل)
- يا ابنى اهدا بس , دى كانت متجوزة
- عارف يا (إسماعيل), وعملت كده بمزاجى وغصب عنها, عشان لما جوزها يعرف يسيبها وانا اتجوزها, انت
بوظت كل حاجة يا (إسماعيل) , ثم اكمل
- دى البنت الوحيدة اللى حبيبها بجد.
- بطل جنان يا (عاصم) واتكلم بعقل , قالها (إسماعيل) بحزم
- انت معاك حق انا هتكلم بعقل , انا عارف يا (إسماعيل) انكوا واكلين حقى انت و(رشدى) و(فاروق) , عشان انا
اصغركوا وعشان مش ف دماغى, وعارفين انكوا واخدين حقى فى الورث برضه, بس انا مش هسيب حقى من
النهاردة يا (إسماعيل), ولا هسيب حق (سلمى).

(عودة الى اللعنة)

نشبت مشادة كلامية بين (إسماعيل) و(خالد) ابن اخيه, لان (إسماعيل) كان يريد ان يدخل (علياء) مصحة نفسية لانها كثيرا ما كانت تعتدى على (أمينة) لكن (خالد) رفض بشدة وقرر ان يأخذها الى بيتهم.

سيدة فى الأربعين من عمرها, تمشى أمام فيلا (إسماعيل) مصطحبة فى يدها ابنها الصغير وبعض احتياجاتها الخاصة لبيتها , وكانت الساعة العاشرة مساءً.

فجأة اطلقت صرخة مدوية لفنت انتباه المارة والموجودين داخل بيوتهم, عندما رأت فتاة مشنوقة تتدلى من شرفة فى منزل (إسماعيل).

نعم هى (علياء) شنقت نفسها, او يمكن القول ما الذى جعل (علياء) تشنق نفسها !؟

"انها فعلاً عائلة الهنداوى, قتلوا اخى وزوجته وابنهم الصغير.

انا (عامر) شقيق (أحمد) الذى احترق فى هذا المكان الذى اجلس امامه, فى الساعة العاشرة.

كيف تكون هذه الصدف حقيقة؟ اقابل فتاة ما صدفة واحبها لأجدها ابنة العائلة التى قتلت اخى؟

لقد ساعدته كثيراً فى الايقاع بهذه العائلة, كنت اقوم بتصويرهم خلصة اثناء عملياتهم المشبوهة, لكن حبى فى جهة و حق عائلتى فى جهة اخرى.

بحبك يا (دينا) بس آسف انا هاخذ حق اخويا وعيلته."

لم يتمالك (خالد) نفسه عندما سمع خبر وفاة اخته (علياء), اتهم (أمينة) وعمه (إسماعيل) بفعل ذلك, انتهى من مراسم الدفن والعزاء التى لا تنتهى عند هذه العائلة, ثم عاد اليهم فى الليل وصرخ فيهم قائلاً:

- انتوا اللى قتلتموها انا مش هسيبكم.

- اهدا يا (خالد) عيب احترم انك ف بيت عمك.

ثم خرجت (أمينة) من غرفتها وهى تبكى قائلة:

- (علياء) دى كانت اختى يا (خالد) ازاي هقتلها, ولو قتلتها ازاي هموتها الموتة البشعة دى , حرام عليك يا (خالد), حرام تتهمنى بحاجة زى دى.
- انا هوديكي فى داهية
- انت ولد قليل الأدب ولازم يتحطك حدود, قالها (إسماعيل) ثم صفعه على وجهه, نظر له خالد بذهول وعينية تنتظر له نظرات حادة ثم انصرف.

(الساعة العاشرة مساءً داخل فيلا رشدى)

- (رشدى رشدى) , سمعها (رشدى) بهمس , هناك من ينادى عليه بصوت منخفض جداً. انتفض من جلسه ليذهب تجاه مصدر الصوت.
- (رشدى) رشدى تعالى احضنى, وكان الصوت يتزايد كلما اقترب.
- ادرك (رشدى) انه لا يجب عليه تتبع مصدر الصوت, وان ذلك الصوت ماهو إلا وهم يسحبه لشيء اسوأ, همّ ليعود الى مكانه لكنه رأى ابنته (علياء) تقف امامه وتبتسم ببراءة:
- انت خايف ليه يا بابا؟ , انا عايزة احضنك. قالتها وهى تفتح ذراعيه لتضمه.
- تستمر (رشدى) فى مكانه ولم ينطق بحرف, اما هى فاقتربت منه وقامت باحتضانه, وياليته لم لم يتتبع الصوت , اشتعلت النيران فى جسده بعد ضمته. حاول ان يطفى النيران بان يلف نفسه فى الستارة او فى اى شئ لكنه فشل وبخطوات لا إرادية محاولاً اخمد النيران سقط من شرفة منزله.

فى تمام الساعة العاشرة قابل (عامر) (دينا) فى مكان مهجور بعيد عن المدينة يمر منه طريق القطارات السريعة.

- ازيك يا (دينا)
- ازيك يا (عامر) , انت ليه جايينا هنا فى الوقت ده؟
- حاضر هتعرفى كل حاجة, بس هو سؤال وعازيك تردى عليه.
- اتفضل يا (عامر) قالتها (دينا) باستغراب.
- انتى من عيلة الهنداوى صح ؟
- ايوه

- يعنى عندك عم اسمه (إسماعيل) وواحد اسمه (رشدى) ؟

- ايوة , انت بتسأل كل ده ليه؟

- عشان عايز اتأكد انك من نفس العيلة يا (دينا), نفس العيلة اللي قتلت اخويا ومراته وابنهم.

- انت بتخرف تقول ايه يا (عامر) ؟! قالتها (دينا) بعصبية.

- انزلى من العربية حالاً يا (دينا).

صرخ فيها (عامر), فانتفضت (دينا) ثم همّت بالنزول من السيارة, لا تعلم كيف سترحل من ذلك المكان .

- انا بحبك يا (دينا) بس انا مضطر.

- يعنى ايه انا مش فاهمة حاجة.

- انا هفهمك, انتى يا هتموتى يا هتموتى حد يا (دينا) انتوا ملعونين, قالها وهو يبدا فى البكاء ثم اكمل:

لعنة بتخليكى تقتلى اى حد من عيلة الهنداوى, ولو مقدرتيش تقتليبقى مفيش حل ان اللعنة دى تروح غير انك تقتلى نفسك, والدليل على كلامى ده قريبتك (نهى) انتحرت عشان ماتقتلش حد, ومرات عمك (رشدى) مع انها حاولت بس فى الاخر انتحرت برضه, و (سليم) اخوكى العيل اللي مايقدرش يأذى قطة وحتى (علياء) نفس الحكاية.

انا عرفت كل الكلام ده من الجرايد بس فهمت لما روحت المكان اللي اتقتل فيه اخويا, قصدى اللي اتحرق فيه, بس صدقيني انا معرفش ايه اللي جاب اللعنة دى ليكوا.

- انا مش فاهمة ولا مصدقة حاجة من الجنان اللي انت بتقوله ده , قالتها (دينا) وهى تبكى ايضاً.

- انا بحبك عشان كده مش هقدر اشوفك بتموتى او بتقتلى حد.

ظهر صوت الفطار فنظر (عامر) ناحيته فوجده يقترب, فترجل من السيارة وانتظر اللحظة المناسبة وسط صرخات واستغاثات من (دينا) ليعود للسيارة, لكن فى اخر لحظة قبل ان يقف امام القطار ليدهسه وينتحر حتى لا يرى حبيبته تقتل او تقتل فنظر الى (دينا) قائلاً:

- انا بحبك يا (دينا).

بعد عزاء (رشدى) انطلق (إسماعيل) بسيارته بسرعة جنونية الى المقابر باصطحاب اخيه (فاروق), عندما وصلا استدعى (إسماعيل) غفير المقابر وطلب منه ان يدلّه على مقبرة (أحمد) و (سلمى) بعد ان دفع له مبلغ من المال, دخل (إسماعيل)

و(فاروق) القبر باصحاب الرجل, انتقض (إسماعيل) عندما رأى صور لعائلته بالكامل, صورته وصورة لابنتيه, ونفس الحال بالنسبة لكل اسرة.

- انا مش فاهم ايه ده ! ايه اللي جاب الصور دى هنا وايه الكلام المكتوب عليها ده !
- اللهم احفظنا يارب. قالها غفير المقبرة.
- انت تعرف ايه ده يا حج ؟ قالها (فاروق)
- ايوه يا بيه ده والعياذ بالله اعمال سودة للناس اللي موجودين فى الصور دى, واللى جنب الصور دى احببة وسحر اسود اللهم احفظنا.

اخذ (إسماعيل) الصور وخرج برفقة (فاروق) ثم اخرج ولاعته وقام بحرق كل الصور.

- تقتكر اللي بتعمله ده هيجيب فايدة يا (إسماعيل) ؟
- قالها (فاروق) وهو ينظر للصور المشتعلة , فنظر (إسماعيل) وهو يقول له:

- انت مش ملاحظ حاجة يا (فاروق) ؟
- ايه ؟
- (عاصم) ملهوش اى صور هنا خالص, صورنا كلنا الا صورة (عاصم).

رجع (إسماعيل) و(فاروق) بسيارتهم, وهو فى طريقهم رأوا طفل صغير جالس فى منتصف الطريق السريع يبكى.

- ماتنزلش يا (فاروق) .

قالها (إسماعيل) بحذر وخوف لكن لم يستجب له (فاروق), نزل (إسماعيل) خلفه ليلحق به فسمع صوتاً يأتى من وراءه فالتفت بسرعة لكنه لم يجد شئ, حين اعاد النظر مرة اخرى الى اخيه لم يجده, فكان (فاروق) قد اختفى تماماً, كانت اندهاشة (إسماعيل) فى ذلك الوقت مملوئة بالرعب وظل ينادى عليه فى جنون, اهد سيارته وسار بها بهدوء ليبحث يمينا ويساراً عن (فاروق) لكن بلا فائدة.

اطلق كشاف سيارته لبضع امتار ليرى شخص ملقى على الارض, اقترب منه بحذر فاذا به يجد (فاروق) بعينين تغطيها الدماء ووجه باهت وشاحب, وكأنه قد مات منذ زمن.

(داخل فيلا الهنداوى)

اثناء وجود (إسماعيل) و (فاروق) على الطريق و (رشدى) فى بيته كانت (أمينة) تجلس وحدها فى الفيلا, سمعت صوت طرق على الباب فذهبت لتفتح الباب, اذ بها تجد (خالد) واقف امامها ويخبئ شيئاً طويلاً فى جيبه, غير واضح لكن يظهر من خلال ملابسه, استغربت (أمينة) لكنها سمحت له بالدخول:

- اتفضل يا (خالد)

لمحت (أمينة) طرف سكينه يخبئها (خالد), وعندما انتبه انها رأتها اخرجها فى سرعة قائلاً:

- انتى فكرانى نسيت؟ دى اختى يا (أمينة).

ركضت (أمينة) الى داخل الفيلا بسرعة وهى تصرخ:

- انت اكيد اتجنيت يا (خالد), ايه اللى انت بتعمله ده !

ركض خلفها, وكانت هى تصرخ محاولة الاستغاثة بأى شخص, اقترب (خالد) منها ودفعها نحو الحائط فامسكت زجاجة كانت موضوعة وضربته بها على رأسه, لم يسقط ولم يتأذى الأذى الذى طمحت فيه (أمينة) فى ذلك الموقف لكنه ترنح قليلاً ثم عاد لاتزانها, جرت نحو المطبخ وهو خلفها, وعندما امسكها للمرة الثانية كانت تمكنت من اخذ سكينه صغيرة ثم غرزتها فى عينه.

صرخت بصوت عال بعدها وبكت بكاء هيسيتيرى اما (خالد) فوقع على الارض.

فى هذه الاثناء فى مكان اخر, وصل (إسماعيل) الى منزل (عاصم), بينما كانت (أمينة) تحاول الاتصال لتستجد به لكنه لم يرد عليها, فكان منشغل بأمر (عاصم) ومقتل (فاروق), الذى لا تعلم (أمينة) عنه شيئاً.

جلست (أمينة) تبكى فى المطبخ على الارض تنتظر الى (خالد) الملقى امامها فى خوف, ثم نهضت متجهة الى غرفتها.

فجأة وقف (خالد) بالسكينة فى عينيه, ثم شدها ومسكها بهدوء فى يديه, لكن لم تره (أمينة) وهو يتسحب خلفها, ثم انقض عليها وعرز السكين فى اقرب اماكن استطاع الوصول اليها, طعنها عدة طعنات ثم وقعوا الاثنين غارقين فى دمائهم على الأرض.

(داخل فيلا عاصم)

- انت اللى عملت اللعنة يا (عاصم), رد عليا ! هكذا صرخ (إسماعيل).

- ايوة انا يا (إسماعيل).

- ليه كده يا (عاصم), وازاى نهون عليك؟ اخواتك وولاد اخواتك, انت ملتك ايه يا اخى !!

اكمل (عاصم) كلامه ببرود قائلاً:

- عادى, عشان اورثكوا, قولت اخذ حقى حتى لو متأخر شوية, انا اكتر واحد اتضحك عليه يا (إسماعيل), انا حتى معنديش عيل اخاف عليه, واللى كان هيبقى ابنى انت قتلتاه وامه حرقتها, يبقى ليه ماتهنوش عليا !
- انا طول عمرى بكرهكم يا (إسماعيل) ودى اقل حاجة قدرت اعملها, اللى انت عملته فى (سلمى) خلانى افكر كده, بس انا كنت كده كده هاخذ حقى بطريقتى.
- انت لازم تموت يا(عاصم) انت ماتستاهلش تبقى لسه عايش لحد دلوقتى
- اخرج (إسماعيل) مسدساً من جيبه ثم صوبه نحو رأس (عاصم) وقتله بدم بارد , وقف ينظر لـ(عاصم) وهو يسقط على الارض ويخرج ما فى جمجمته ليستقر بجانبه على الارض, ثم رحل.

عاد (إسماعيل) الى منزله وهو يبكى بطريقة هستيرية كطفل صغير , عندما وصل ايه الفيلا وجد الباب مفتوح, دخل فى عُجالة وهو يشعر بالخوف الشديد على (أمينة), ظل ينادى عليها ويبحث عنها فى كافة الغرف, اخيراً ذهب لبحث فى المطبخ, فمر على طريقة مُلحقة بالمطبخ ,وجد فيها جثتى (أمينة) و(خالد) على الأرض غارقين فى دمائهم.

اصيب بالجنون وظل يبتسم ويضحك بطريقة مرعبة, سحب اولاً جثة (أمينة) الى الصالون ثم عاد وسحب جثة (خالد) ووضعها بجانبه, ثم جلس على كرسى امامهم واشعل سيجارته وظل ينظر اليهم ويبتسم احياناً واحيان اخرى يضحك ضحك هستيرى او حتى يبكى بكاء هستيرى, واخيراً وقف واخرج مسدسه وصوبه ناحية رأسه ليرقد جانب بنته وابن اخيه فى الأرض.

(داخل احدى المستشفيات النفسية)

كانت تنتظر يميناً ويساراً فى ترقب ورعب.

- ماتخافيش يا (دينا) احنا جنبك

لم ترد (دينا) بل اصدرت صوتاً غريباً ممزوج بحشجة وأنين, نظر لها الدكتور ثم قال:

- (دينا) فى حد بيكلمك دلوقتى؟

- الى الذين ساروا الى مصيرهم الذى كانوا يجهلونه

الى من ظنوا طوال الوقت باننا غير موجودين

هكذا كانت تتمم (دينا)

- انتى بتقولى حاجة؟

لم ترد (دينا) عليه بل نظرت الى النافذة وابتسمت مع نظرات خبيثة ثم قامت من على فراشها.

تمت بحمد الله